### أ- تقانات المسرحية الشعرية المعاصرة:

إن المسرحية جنس وافد إلى ثقافتنا ولايزيد عمره على قرن ونصف، فقد بدأ وليداً مع محاولات مارون النقاش في منتصف القرن الماضي، ولكن المسرحية تعثرت فيما بعد، ثم عادت إلى النهوض بقوة في النصف الثاني من هذا القرن، وكان لابد للمسرحية الشعرية من أن تستفيد من الثفافة المسرحية العالمية، فكان لموليير وشكسبير وبريخت بصمات واضحة في المسرحيات النثرية بعامة والمسرحيات الشعرية بخاصة، وأهم ملامح التقانات المعاصرة في المسرحية الشعرية:

#### 1- تقانة الإبعاد الزماني والمكاني:

تقوم هذه التقانة على خلق واقع فني بديل من الواقع، يبتعد عنه زمانياً ومكانياً، ولكنه غير بعيد عنه من ناحية الدلالة، وتتم هذه التقانة عادةً باستخدام واقع تراثي، ويقوم هذا الإبعاد على عملية المشابهة بين الواقعين الفني والمعيشي، وبين الماضي والحاضر، وهو هنا إبعاد زماني ومكاني محدد، وتكون الحادثة التاريخية -مثلاً- هيكلاً عظمياً يبني عليه المؤلف مايريد أن يقوله، نجح في ذلك أم لم ينجح، ولذلك التجأ الشاعر يوسف الخال في مسرحيته الشعرية "هيروديا” إلى إنجيل متى [الفصل الرابع عشر] ليستقي منه مادته، وهي تتناول مشكلة يوحنا المعمدان مع هيرودس وهيروديا، ليعبّر من خلال المعمدان عن مشكلة الإنسان المعاصر الذي يرى الفساد ولايسكت عنه، فالمعمدان يرى أن هيرودس ملك الجليل حاكم ضعيف يسخر منه جنود الرومان الغرباء الذين يحمون حكمه، وهو يقف أيضاً في وجه هيروديا لأن زواجها من الملك غير شرعي، وهو لايبارك هذا الزواج، ولايقبل به، ولايسكت عنه، ولذلك كان الصراع بين امرأة فاجر من جهة وبين الشريعة والشعب من جهة، واستطاع الشاعر ان يبّين لنا أن الإنسان المبدئي المتمثل في شخصية المعمدان يشكل خطراً على الفساد، ولم تكن هيروديا تخشى إنساناً سواه، ولذلك عملت على مصرعه:

لا، فيهوذا

|  |
| --- |
| ***نقمة دونه ورجعُ عتابِ*** |
| ***وهيرودُ في قبضتي يتلوّى*** |
| ***فهو قلبٌ يهوى وعقلٌ يُحابي*** |
| ***فتراني أخشى، متى ظلّ حيّاً*** |
| ***أن يوالي على هواي التحابي*** |
| ***فإذا بالنبَّي حرٌّ، وبالأعداءِ*** |
| ***من حوله رؤوسُ حرابِ*** |
| ***ينضح السُّمَّ أصغراهُ، فمجدي*** |
| ***بارق خلّبٌ ونجمٌ خابي*** |
| ***وجناحٌ محلّقٌ صدم الريح*** |
| ***فأهوى ممرّغاً بالترابِ(2)*** |

إن مأساة يوحنا المعمدان هي مأساة الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة ويُجاهر بها، ويضحي في سبيلها، ولذلك تنتهي هذه المأساة بنهاية الفصل الأخير حين أخبر القائد الروماني هيرودس برغبة روما في عزله نزولاً لرغبات الدمشقيين، ثم يُحيط الجنود بالقصر، ويهاجم الشعب الثائر الملك طالبين رأسه فداء للمعمدان.

إن تقانة الإبعاد هذه تتكرر في المسرحيات الشعرية المعاصرة، فالعفريت متسلط، غريب، يحضر إلى الجزيرة كل شهر ليقدم إليه أهلها عذراء يختارها، ولكن الشيخ الذي يرى مالايراه الآخرون يجابه العفريت وينتصر عليه في مسرحية "وادي العذارى" لخالد محيي الدين البرادعي، ونجد هذا الإبعاد المحدد في مسرحية "مكاشفات عائشة بنت طلحة" بين الحجاج رمز الطاغية وعائشة التي تتصدى له، وكذلك التجأ البرادعي إلى التاريخ البيزنطي في مسرحية "الإمبراطور زمسكس" لإسقاطه على تجارب معاصرة، فكان الموضوع التاريخي خلفية لما يجري في عصر الشاعر، وكانت شخصيات التاريخ خلفية لشخصيات اليوم، والإبعاد وسيلة درامية يعالج المؤلف من خلالها الأفكار السياسية التي يريد أن يطرحها، ولذلك يترك المجال مفتوحاً للمتلقي إذاء التأويلات،ويصبح النص مفتوحاً على أبعاد مختلفة لغناه وتعدد دلالاته.